

23 مايو 2023

ترجمات | قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية

لويس و شليك؛ التحقق بين البراغماتية والتجريبية المنطقية



ماسيمو فيراري
ترجمة: أحمد فريحي

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

لويس وشليڪ؛
التَّحَقُّقُ بَيْنَ الْبَرَاغِمَاتِيَّةِ وَالتَّجْرِبِيَّةِ الْمُنطِقِيَّةِ¹

تأليف: ماسيمو فيراري²
تقديم وترجمة: أحمد فريحي

1- مصدر المقالة

Ferrari, M., "Lewis and Schlick: Verificationism between Pragmatism and Logical Empiricism", *European Journal of Pragmatism and American Philosophy*, XI-1/2019.

2- ماسيمو فيراري Massimo Ferrari، أستاذ وباحث جامعي إيطالي بجامعة تورينو، متخصص في تاريخ الفلسفة المعاصرة، وفلسفة العلوم، له العديد من المقالات المحكمة بأهم اللغات الأوروبية: الألمانية، والإنجليزية، والفرنسية، بالإضافة إلى الإيطالية.

عادة ما ننظر إلى الفلسفة الوضعية المنطقية التي رأت النور في ألمانيا، وتطورت في بريطانيا في بداية العشرينيات من القرن الماضي مع موريتز شليك، ورودولف كارناب، وأوتو نيورات... على أنها البنت الشرعية للفلسفة البراغماتية التي نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر مع تشارلز ساندرز بيرس، ووليام جيمس، وجون ديوي، فالتقارب بين الفيلسوفين من حيث الاهتمام بالتحليل اللغوي، وبالتحقق، وبالمعنى، وبالصدق...ومن حيث الغاية المتجلية في رفض الميتافيزيقا، يجعل الباحث يقر بتكاملهما. فلما نصنف هؤلاء الفلاسفة المناطق التجريبية ضمن تيارهم، وأولئك الفلاسفة البراغماتيين ضمن مدرستهم، يخيل إلينا أن كل طائفة منهم على رأي واحد في كل التصورات والمواقف، ولا وجود لاستثناءات وخصائص تميز كل واحد منهم عن الآخر، رغم اتفاقهم حول الأهداف العامة والمشاركة.

تهتم هذه المقالة التي نترجم نصها برصد الاختلاف الحاصل بين الفيلسوف الأمريكي كلارنس إرفين لويس **Clarence Irving Lewis** (1883-1946)، الذي يعدّ من الفلاسفة البراغماتيين، والفيلسوف الألماني موريتز شليك **Moritz Schlick** (1882-1936)، الذي يعدّ المؤسس الفعلي لجماعة فيينا، والتي ستصبح فيما بعد الوضعية التجريبية أو الوضعية المنطقية. وقد تم التركيز في هذه المقالة على السياقات التاريخية واللقاءات بين الرجلين، وبين المدرستين التجريبية المنطقية والبراغماتية (أو بالأحرى بين فكر القارتين)، وركزت كذلك على الاختلاف بينهما حول التحقق، وحول القيم الأخلاقية، انطلاقاً من مرجعية كل واحد منهما: ففكر لويس له أصول كانطية، وفكر شليك له مرجعية تحليلية مرتبطة بما قدمه فيدغنشتاين في «الرسالة».

لذلك، فمن من أهداف هذه المقالة شرح وتوضيح فلسفتين متقاربتين ومتباعدتين، وتلخيص مقالتي: الأولى للويس عنوانها «التجربة والمعنى»، اتهم فيها هذا الأخير الوضعية المنطقية بالسقوط في الأنا-وحدية (أو التمرکز حول الذات)، من خلال قراءته لمشروع كارناب «البناء المنطقي للعالم»، والثانية لشليك تحت عنوان «المعنى والتحقق»، يرد فيها هذا الأخير على لويس. وسنقوم بعد نشر هذه المقالة بنشر ترجمة تينك المقاليتين. أما كاتب هذه المقالة، فهو ماسيمو فيراري **Massimo Ferrari**، باحث وأستاذ جامعي إيطالي متخصص في فلسفة العلوم وتاريخ الفلسفة المعاصرة، له عديد من المقالات القيمة تصب في مجملها في هذين التخصصين، منشورة بأهم اللغات الأوروبية: الإيطالية، والألمانية، والفرنسية، والإنجليزية.

ملخص

تكشف هذه المقالة عن العلاقة بين كلارنس إرفين لوبيس وموريتز شليك، وتتساءل عن فهمهما للتحقق. لا تراهن هذه المقالة فقط على النقطة الحاسمة لإمكانية التحقق من خلال العبارات المتعلقة بالجانب الآخر من القمر على سبيل المثال، ولكنها تراهن كذلك على الوضع المناسب للقيم الأخلاقية المعترض عليها، أو فيما يتعلق بالقضايا العلمية القائمة على التجربة. يمكن لهذا الجانب الأخير أن يفسر على نحو أفضل كيفية فهم كل من لوبيس وشليك لفكرة التجربة على وجه عام، مما يطرح الإطار التصوري الذي من خلاله أقامت البراغماتية والتجريبية المنطقية حواراً في الثلاثينيات من القرن الماضي، ومع ذلك، فإنهما ما زالا جديرين بالبحث.

1. لويس البراغماتي والقبلي

[1] لقد ادعى أوتو نيورات في سنة 1987، أنه في بلد مثل الولايات المتحدة «حيث خلق بيرس وجيمس وديوي وآخرون جوا تجريبيا عاما في نواح عدة»، وكانت الرؤى الفلسفية لدائرة فيينا والمجموعات المرتبطة بها مرحة بهذا وودودة، وأضاف نيورات: «إن طريقة التفكير الأمريكية الغنية جدا تتحد بنجاح مع الأوروبيين في هذا المجال، ومن المحتمل أن نتوقع نتائج مهمة من التعاون» (نيورات **Neurath 1983**: ص. 190). قبل بضع سنوات، شدّد تشارلز موريس، من جانبه، على أنّ البراغماتية والتجريبية المنطقية «متكاملين جوهريا»، حيث إنّه «يمكن توقع الكثير من الغنى الواعي بين التيارين» (موريس **Morris 1937**: ص. 23). حسب موريس، كانت هناك تجربة علمية جديدة في طور التكوين؛ وذلك بفضل نوع من التناغم المحدد مسبقا بين دائرة فيينا والبراغماتية الأمريكية. لذلك، كان كل من نيورات وموريس على اتفاق تام مع وجهة نظر العلاقة بين البراغماتية والتجريبية المنطقية التي كان من الممكن الاعتراف بها حتى وقت قريب على أنها التاريخ الرسمي «للغنى المتبادل» الناجح. ومع ذلك، فقد أظهرت الدراسات الجديدة أن القضية أكثر تعقيدا مما يفترض عادة؛ وذلك راجع إلى سببين رئيسين: فمن جهة، افتتحت التجريبية المنطقية والبراغماتية تعاونا مثمرا للغاية ومدخرا من الصلات المهمة قبل هجرة أقطاب دائرة فيينا من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية (فيراري **Ferrari 2017**). ومن جهة أخرى، لم يعد مقبولا اليوم الجدل حول أن التجريبية المنطقية المفترضة «الدوغمائية» «كانت مدفوعة ببراغماتية أكثر حرية إلى توجه حر» مستفيدة بذلك من الطريقة الأمريكية «الغنية جدا». كما افترض نيورات- (انظر ليمبيك- ليلينو **Limbeck-Lilienau 2012**: ص. 108).

[2] لتسليط ضوء جديد على هذه الشبكة التصورية والتاريخية الأشد تعقيدا، يبدو أن محاولة دراسة حالة «لويس وشليك» بدقة تحظى ببعض الاهتمام. فمن المؤكد أن السياق التاريخي وسياق السيرة الذاتية لهذا التاريخ الأسر نشأ من خلال العلاقة بين شليك و«الوسط» الأنجلوساكسوني منذ تم العشرينيات من القرن الماضي (على الرغم من أن القول المفصل سيتم في موضع آخر). إن إقامة شليك كأستاذ زائر بجامعة ستانفورد سنة 1929، وبجامعة بيركلي في سنتي 1931، و1932، ومشاركته في المؤتمر الدولي السابع للفلسفة بجامعة أوكسفورد سنة 1930، والمحاضرة التي ألقاها بلندن سنة 1932 حول موضوع «الصورة والمحتوى» تشهد على تبادل الأفكار (بين القارتين) «بين دائرة فيينا والمجامع الفلسفية في كل من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية» (ستادلر **Stadler 2003**: ص. 167، ستادلر **2007**: ص. 582). لم يكن شليك هو الوحيد الذي أعطى دفعة للحوار الدولي في الفلسفة العلمية، غير أنه على الأقل، لعب أيضا دورا مهما للغاية بفعل نشر العديد من المقالات باللغة الإنجليزية في السنوات الأخيرة من حياته.¹

1- جمعت هذه المقالات حاليا في المجلد السادس من أعمال شليك التي صدرت سنة 2008.

[3] في سنة 1929، وهي السنة التي أقام فيها شليك في ستانفورد، رأت تحفته «العقل ونظام العالم» النور، لقد كان هذا الكتاب العميق، والذي أصابه كثير من الإهمال حتى الآن، نتاج برنامج بحثي مكرس لنظرية براغماتية عن القبلي. لقد رسم لويس الخطوط الرئيسة لهذه النظرية الأصلية في سنة 1923 لما تجاوز الخطوة الأولى في مسيرته الفلسفية من خلال كتابه المؤثر «بحث في المنطق الرمزي»، الذي نشر سنة 1918، والذي كان مستوحى بعمق من «صديقه ومعلمه» جوشيا رويس **Josiah Royce** (لويس 1918: الفصل السادس). يقدم الكتاب «النظرية البراغماتية للقبلي»، والمساهمة المفصلة جدا الصادرة سنة 1926 حول «العنصر البراغماتي للمعرفة» وصفا جليا لمشروع لويس الفلسفي الرئيس، وبعبارة أدق، لقد كان لويس منخرطا في تأطير «البراغماتية التصورية» التي تمثل مساهمة أصلية على نحو بعيد لكلا التصورين البديلين الذين وضعهما كل من إرنست كاسيرر **Ernst Cassirer** وأرثر پاپ **Arthur pap** (ستامب 2011 **Stump**، ستامب 2017: ص. 94-101)، ومنخرطا كذلك في النقاش حول «نسبية القبلي» عند التجريبية المنطقية المبكرة (مورمان **Mormann** 2012: ص. 113-114). تعتمد فكرة لويس عن «البراغماتية القبليّة» مثل «البراغماتية التصورية» على صياغة نظرية للمعرفة في ثلاثة عناصر (كالكاتيرا **Calcaterra** 2009). أولا، إن القبلي ليس إلا مفاهيم رياضية منطقية، مبنية بالتعريف، من دون أي إشارة إلى الصفات الحسية أو الأشياء المعطاة في التجربة (لويس 1970: ص. 244)، ومع ذلك، فهي «مبادئ إجرائية»: أي إن وظيفتها الرئيسة وظيفة «براغماتية» كما هو الحال بالنسبة إلى القبلي فيما يخص عملية الفحص (لويس 1970: ص. 232)، وبالتالي، فالقبلي يشير إلى الاستقلال عن التجربة، و«لكن على وجه الدقة» كما أكد لويس «لأنه لا يشترط أي تجربة» (لويس 1970: ص. 231). ثانيا، إن التجربة المعطاة هي عنصر مستقل تماما عن الفكر، مرتبطة على نحو خالص بالتجربة على هذا النحو. إن المعطى لا يتأثر بأي حال من الأحوال بالفكر، فهو يوجد في حد ذاته قبل الإدراك، أو قبل أي صورة من صور العلاقة بالعقل (لويس 1970: ص. 248)، وأخيرا، يعتمد تأويل التجربة على نشاط العقل، وهو أكثر من مجرد التجربة نفسها، إنه «الحقيقة» «المصنوعة بالعقل» كما أكد لويس بروح براغماتية أصيلة (لويس 1970: 240، 248-249). حسب لويس، إن التأويل الفعال الذي يقدمه العقل ليس راسخا في نسق ثابت للمقولات القبليّة كما تصورها كانط (لويس 1970: ص. 241). ومع ذلك، فهذا لا يعني أن المعرفة ستكون ممكنة بدون «شبكة من المقولات والمفاهيم المحددة» من أجل استكشاف التجربة (لويس 1970: ص. 237). وفي المقابل، تحدد البراغماتية مفهوما للعقل يعترف تماما بأولوية «فعل التأويل بنتائجه العملية» (لويس 1970: ص. 240). يقر لويس، في مقال لاحق صدر سنة 1941 إن «التركز على الصلة بالقصد الفعال» يمثل بالضبط نقطة الاختلاف بين البراغماتية والتجريبية المنطقية. إذا كانت الأولى تهتم بصورة أو بأخرى بالتقنيات المعقدة للاختبار التجريبي (المعنى هنا لروودولف كارناب)، فإن الأخيرة تتجاهل نشاط العقل البشري «إلى أبعد حد أو على نحو كلي»، وتتصور التجربة أساسا للمعنى الفيزيائي، أي على نحو أبعد من لغة التجربة اليومية (لويس 1970: ص. 94-103).

[4] تبعا لذلك، أيد لوييس، في عمله الرئيس الذي صدر سنة 1929 وجهة نظر فلسفية راسخة في تقليد البراغماتية الأمريكية، وخاصة في فكر بيرس، وعلى الرغم من أنه لا يزال يعتمد على نظرية المعرفة الكانطية بالمعنى الواسع، فإنه حسب ساندراب. ب. روزنتال «العقل الكانطي على نحو قوي وواعي من خلال تركيزه على «المقولات»، على الرغم من أنه كما هو الحال دائما مع لوييس، يخضع المخطط الكانطي لتحول جذري» (روزنتال Rosenthal 2007: ص. 16). من المؤكد أن هذا «التحول» يمثل جوهر مشروع لوييس الفلسفي، ويمكن اعتباره أهم مساهمة له في الفلسفة المعاصرة. يمكن للمرء أن يلاحظ أن لوييس توقع، إلى حد ما، المناقشة اللاحقة حول «المخططات التصورية» التي من شأنها تحريك الفلسفة التحليلية من الخمسينيات فصاعدا (بيك Beck 1954/1953؛ بيك 1969). على غرار ذلك، فإن النقد التطلعي «لأسطورة المعطى» والذي من شأنه أن يلعب دورا رئيسا في الأجدات الفلسفية فقط بعد مساهمة ويلفريد سيلار الشهيرة الصادرة سنة 1956، فقد طوره لوييس بالفعل، وإن كان ذلك ضمن منظوره الغريب، في كتاب «العقل ونظام العالم»². في كتاب «العقل» لوييس، لا يراهن هنا على الادعاء بأن المعطى يمكن تغييره أو حتى تجاهله من خلال تفكيرنا، ولكن هذه المعطيات التجريبية تحتاج دائما إلى تأويل من خلال تفكيرنا (هذه وجهة نظر بيرس، كما فهم على وجه اليسر)³. يقول لوييس على نحو لا لبس فيه أنه «لا يمكننا وصف أي معطى محدد على هذا النحو، لأنه عند وصفه، بأي طريقة، فإننا نصنفه بوضعه ضمن بعض المقولات أو غيرها، واختيار بعضها، والتأكيد على خصائص منها، وربطها بشكل خاص، وبطرق قابلة للتجنب» (لوييس 1929: ص. 52). لذلك، فإن مجال المعطى ينتمي إلى سياق محدد. إن المعرفة تعني تجاوز المعطى، لكن هذا ممكن فقط باستعمال المخططات التصورية المحددة في الاصطلاحات الكانطية، و«التجربة الممكنة»، أو بالمعنى البراغماتي، قابلية تنفيذ المخططات. إن العلاقة بين المخطط والمعنى تجعل من الممكن تحديد ماهية المعطى على نحو صحيح، وبعبارة أخرى، فإن معرفة الشيء تتضمن نشاط العقل وتتطلب «اندماجه» كما احتج لوييس بجلاء في قوله: «بالنسبة للعقل المستجيب والسلبى على وجه الخصوص، لا يمكن أن يكون هناك أشياء ولا عالم.» (لوييس 1929: ص. 137).

[5] وبالتالي، تكمن في محور البراغماتية للوييس فكرة الفلسفة ذاتها باعتبارها بحثا في طبيعة كل من القبلي والمقولات التي نستعملها في تأطير معرفتنا، والمعرفة تعني بالنسبة للوييس مطلبا لكل المفاهيم التي تبدو ملائمة «للمعنى المشترك والقابل للمشاركة والتعبير.» (لوييس 1929: ص. 80). من خلال هذا المعنى، تقدم الرياضيات أفضل توضيح «لجسم الحقيقة الذي نشأ عنه المفهومين الخالصين» وتنشأ عنه العلاقات المنطقية التي لا تشير إلى الصفات الحسية مهما كانت. (لوييس 1970: ص. 244). لقد أكد لوييس حسب لوييس. و. بيك ذات مرة على أنه كانطي، لكنه كانطي- يشرح على نحو متناقض- أنه «الذي يختلف مع كل جملة في كتاب «نقد العقل الخالص»» (بيك 1968: ص. 273). ومع ذلك، ليس هناك شك في أن ما

2- لقد بين زاربيسكي Zarebski جيدا أن نظرية المعرفة عند لوييس عصبية عن نقد سيلار Sellar ل «أسطورة المعطى».

3- انظر فيما يخص هذه المسألة كيكلي Kegley (2017: ص. 20).

يميز كتاب «العقل ونظام العالم» بالضبط هو إعادة التفكير في نظرية كانط حول القبلي بطريقة غير عادية للغاية، على الرغم من أن أعظم دين فلسفي لـ **لويس** كان بالفعل **لكانط (مورفي Murphey 2006)**: ص. (99).

[6] في البداية، لقد تصور **لويس** القبلي الكانطي بمعنى براغماتي، وليس بمعنى تركيبية. وبتعبير أدق، فإن وظيفة القبلي تشتمل على تصنيف وترتيب للمادة التجريبية، وعلى الرغم من أن النقطة الحاسمة هي بالأحرى أنه بالنسبة لـ **لويس** الطابع الأصيل للقبلي يكمن في تحليله من خلال قوله: «القبلي ليس حقيقة مادية، أو تحديد مضمون التجربة على هذا النحو، ولكنه نهائي أو تحليلي بطبعه» (لويس 1929: ص. 231). إن القبلي شيء صحيح أو صادق بالتعريف، والذي تعتمد عليه التجربة بقدر ما يحتضن القواعد أو الشروط التحليلية، الشروط التي تُمكن علاقتنا من التجربة من خلال الاعتراف بالقبلي التحليلي كأساس من أجل بناء التجربة. يقترح **لويس** نوعاً من التحدي للكانطية التقليدية؛ لأن المعطيات التحليلية للقبلي تصبح شرطاً لإمكانية التجربة على العموم. يبدو أن **لويس** ليس له أدنى شك فيما يتعلق بهذا الجانب الحاسم «إن نشاط التسمية والتصنيف والتعريف في كل خطوة قبل التحقيق، لا يمكننا من التساؤل حول التجربة من دون شبكة من المقولات والمفاهيم النهائية، حتى تكون معانينا وتصنيفاتنا ثابتة، ولا يمكن للتجربة تحديد أي شيء على نحو معقول.» (لويس 1929: ص. 259). ولمزيد من التأكيد هنا، يشير **لويس** إلى «المعاني» (المقصودة) «بمعنى معايير التطبيق» للتعبيرات اللفظية، ويحدد مسبقاً «الخصائص القابلة للاختبار، والتي يمكن التعرف عليها حسيًا» في مجال التطبيق (لويس 1949: ص. 157).⁴

[7] ومن جهة أخرى، يركز التدخل الثاني على القبلي الكانطي في البراغماتية التصورية لـ **لويس** على معالجة مشكلة المقولات الكلاسيكية. تتمثل مشكلته الرئيسية في التعرف على مجموعة من المقولات التي نستعملها في معرفتنا على نحو دينامي، على غرار المحاولة المشابهة التي طورها من خلال الكانطية الجديدة لإرنست كاسيرر، والتي اقتبسها **لويس** ذات مرة على نحو ودي. (لويس 1929: ص. 363). حسب تصور **لويس**، علينا العمل مع «قائمة المقولات» (كما قال **بيرس الشاب**)، بما في ذلك، على سبيل المثال، الجوهر، والعرض، والسبب، والنتيجة، والشيء، والمضمون، والحدث، والملكية، والقانون إلخ وإن هذه المقولات الغامضة نسبياً، بالمعنى الصحيح هي «أدلة للفعل». (لويس 1929: ص. 21)؛ أي الأدوات التي يتم إثبات صحتها من خلال ممارسة المعرفة والتواصل اللغوي. بالإضافة إلى ذلك، فإن فكرة القبلي- للوهلة الأولى- كما يلاحظ **لويس** ساخرا «تتم عن سحر وهراء خرافي». (لويس 1929: ص. 22)، يمكن اعتبارها شيئاً سابقاً عن التجربة. إنها على وجه التحديد كهدف سابق عن الهدف المراد تحقيقه. (لويس 1929: ص. 24). لذلك، بالنسبة إلى **لويس**، إن الأهم من ذلك هو أن المقولات ضرورية لتمكين التجربة- أي جعلها ممكنة-

4- كما تشير روزنتال Rosenthal في (2007: ص. 41) بقولها «يرفض لويس على القطع التصور الإسمي القائل بأن الأجزاء هم أول ما يعرف، وأي جزء يمكن تحديده مبدئياً من خلال المرجع الظاهري، باعتباره لا يمكن الدفاع عنه من الناحية المعرفية. إن الإشارة إلى المعنى المقصود فقط كمعيار معتبر يمكن من خلاله حمل أو عدم حمل المصطلح، لأنه يجب أن يكون لدينا أولاً معايير لتحديد التجارب المقصودة».

بالمعنى الكانطي الحقيقي: إن عالم التجربة لا يعطى بالتجربة. إنه مبني بالفكر من خلال معطيات الحس». (لويس 1929: ص. 29). ويستطرد لويس قائلاً: «إن المقولات طرف للتعامل مع ما يعطى للعقل، وإذا لم تكن لها نتائج عملية، فلن يستعملها العقل أبداً». (لويس 1929: ص. 31)، كما أن «النتائج العملية» شرعية لصحة المقولات، وبهذا المعنى، لا يزال الاستنباط الكانطي للمقولات مقبولاً، أو بدقة أكثر مقبولاً بمعنى أن كلا من الاستعمال العملي ونجاح الأطر التصورية يحددان إمكانية التجربة، دون أي افتراض «لأنماط الحدس» أو لصور ثابتة في الفكر» (لويس 1929: ص. 320). ومع ذلك، فإن رفض «الحالة المتعالية المعجزة» للمقولات باعتبارها بنى أبدية للعقل البشري لا يعني في عقل لويس إلغاء وظيفتها كقواعد تجد تمثيلاً في «نطاق واسع جداً للمضمون الحسي غير المتجانس». (لويس 1929: ص. 99-100). من خلال وجهة النظر هذه، يقر البراغماتي لويس بدينه للإرث الكانطي، أو يمكن للمرء أن يؤكد أنه «يجب علينا أن نكون براغماتيين في النهاية، وليس منذ البداية». (لويس 1929: ص. 267).

2. لويس وشليك والتحقق

[8] مع وضع هذا المبدأ في الاعتبار، اتصل لويس في أوائل الثلاثينات بشليك و كارناب، وبذل جهداً في سد الفجوة بين البراغماتية والتجريبية المنطقية. انعكست النتيجة المهمة الأولى لهذا التبادل الفكري في مقالة لويس «التجربة والمعنى» (التي نشرت في المجلة الفلسفية سنة 1933)، حيث لفت الانتباه إلى خطر الأنا-وحدية الذي رآه معياراً للتحقق من خلال التجربة المباشرة عند شليك و كارناب، يتمثل خطره في كونه يقوم على التجربة الذاتية التي يعيشها الأنا. فبالنسبة إلى لويس، بخلاف ذلك، تسترشد المعرفة بـ«عناصر التوقع» الذي يندر بالمعطى، ومن تم، يشير التحقق إلى «قابل-للتحقق» وهو لفظ يشير ضمناً – مثل كل لفظ ينتهي بلاحقة «قابل» على وجه العموم، ويشير إلى الشروط التي يمكن بموجبها توقع عملية التحقق وتحصيله على وجه الخصوص (على سبيل المثال لما نفكر في الجملة المتعلقة بالجانب الآخر من القمر).⁵ لقد قصد لويس باختصار، إعادة صياغة التصور الوضعي المنطقي للتحقق من خلال الإشارة إلى أنه «من أجل أن نعرف (على نحو تجريبي) هو أن نكون قادرين على توقع المزيد من التجربة الممكنة على نحو دقيق» (لويس 1970: ص. 268).

[9] يعيد لويس كذلك صياغة مفهوم التجربة، باعتباره نوعاً من «النشاط»، مما يبرز الاختلاف الأساس بين البراغماتية والتجريبية المنطقية. يرى لويس أن «التركيز البراغماتي مرتبط بالقصد الفعال» و«الذي تم حذفه إلى حد كبير أو كلياً عند الوضعية المنطقية» (لويس 1970: ص. 94). يمكن ملاحظة أنه من خلال «الوضعية المنطقية»، فإن لويس يقصد هنا كارناب الذي كان في نظره قد استبعد بدقة ما كان من المفترض أن يكون في جوهر التصور البراغماتي للمعنى، لا يفهم فقط بالمعنى الذي يقصده الوضعيون

5- لقد سبق لشليك أن صاغ هذا المثال في مقالته عن الوضعية الواقعية (1932)، وهذا ما كان يفكر فيه لويس أيضاً (شليك 2008: ص. 332).

المناطق بـ«البروتوكولات» أو «جمل الملاحظة»، بالإضافة إلى ما يقصده البراغماتيون بـ«مضمون التجربة»، لكن كذلك بمعنى أن النحو المنطقي لكارناب يتجاهل التمييز بين المعنى اللغوي والمعنى التجريبي «الذي يرتبط بعلاقة العبارات، وما يمكن أن يكون معطى بالتجربة» (لويس 1970: ص. 96-97). في هذه المرحلة بالتحديد، يدخل شليك إلى المشهد من خلال إجابة شاملة على ما قدمه لويس، وتتركز هذه الإجابة بشكل كبير على مفهوم «القابلية للتحقق». قبل النظر في موقف شليك بالتفصيل، تجدر الإشارة إلى أنه منذ الأيام الأولى لتطوره الفلسفي أبان عن خلاف مع التصور البراغماتي للصدق، وعلى الأخص، مع تصور وليام جيمس في أطروحته «حول طبيعة الصدق في المنطق الحديث»، الذي نشر سنة 1910، إذ اعتبر شليك بالفعل النظرية البراغماتية خاطئة (بل وحتى «غير علمية»؛ لأنها تخلط بين جوهر الصدق ومعايير التحقق منه ونتائج تطبيقه (شليك 1979: المجلد الأول، ص. 67). لقد وجد شليك أن وصف وليام جيمس W. James للصدق غير مقبول لسببين رئيسيين: فمن جهة؛ لأنه لما يجب التحقق من كل أحكام الصدق، فإنه لا يتسع، على العكس من ذلك، ليشمل كل الأحكام التي يتم التحقق منها (أو يمكن التحقق منها)؛ ومن جهة أخرى، لأن تعريف وليام جيمس ينسب إلى الصدق على وجه العموم «خاصية غير مميزة لها سواء في اللغة اليومية أو في اللغة العلمية؛ أي تلك الخاصية المرتبطة بالتحول» (شليك 1979: المجلد الأول، ص. 64-65). ومن هنا جاء ادعاء شليك بأنه يختلف «بشدة مع البراغماتية» (شليك 1979: المجلد الأول، ص. 88)، محافظاً على النقيض من ذلك على أن الصدق هو «تناسق حكم مع حكم» من الأحكام مع بعض «الحالات الخاصة». ستكون هذه الرؤية في محور عمل شليك الرئيس أيضاً؛ أي «النظرية العامة للمعرفة» من سنة 1918، حيث أكد مرة أخرى على خلافه مع البراغماتية عند وليام جيمس، مقترحاً بدلاً من ذلك- كما فعل بالفعل في سنة 1910- أن «الميزة العظيمة» للبراغماتية تشتمل على وجه الدقة اعتبار «عملية التحقق» الطريقة الوحيدة للاعتراف بالطبيعة التواصلية للحكم، وبالتالي الاعتراف بالحقيقة». (شليك 1974، المجلد الأول: ص. 96، شليك 1974: ص. 165).

[10] بعد خمس وعشرين سنة من دراسة شليك لمفهوم الحقيقة وهو يافع، كانت لديه الفرصة لإعادة النظر في تصوره السابق حول الإجراءات البراغماتي للتحقق. وغني عن القول، إنه في هذه الأثناء أصبح السياق مختلفاً عما كان عليه في فترة كتاباته الأولى. لقد شارك شليك في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي في مناقشة جملة البروتوكول. لقد أصبح معجباً بفيد غنشتاين ومخلصاً له لفترة طويلة، وفي الأخير وليس الآخر، كان قد أيد تصوراً جديداً للفلسفة، باعتبارها نشاطاً للتوضيح اللغوي. ومع ذلك، يبدو أن ارتباطاً دقيقاً بالبراغماتية قد عاود الظهور في مقالاته المؤثرة للغاية «المعنى والتحقق»، والتي ظهرت تحت رعاية لويس نفسه في عدد يوليو من سنة 1936 في «المجلة الفلسفية». لقد تطلبت في الواقع مقالة شليك تحضيراً دقيقاً، وتم نشرها بعد وقت قصير من وفاته المأساوية. يمكن اعتبار هذه المقالة وصيته الفلسفية، وهي بمثابة الرسالة في الزجاج، تنص على المزيد من التطورات التجريبية المنطقية والفلسفة التحليلية (انظر شليك 2008: ص. 703-707).

[11] من المثير للاهتمام أنه في سنة 1936 ادعى شليك أن ملاحظات لويس حول التحقق بدت وكأنها تتفق تماما مع تجريبية جماعة فيينا (شليك 2008: ص. 716) بصفته تابعا مقتنعا ومتحمسا لتصور فيدغنشتاين للمعنى. لقد أكد شليك أن معنى القضية يتألف من «منهج التحقق منها» (شليك 2008: ص. 712). إن الحجة الأساسية هنا هي التحقق، يعني تماما كما يقترح لويس «إمكانية التحقق»؛ أي «قابلية التحقق»، ولكن ليس «يمكن التحقق منها هنا الآن» أو «متحقق الآن». وبعبارة شليك الخاصة «إن القابلية للتحقق تعني إمكانية التحقق» (شليك 2008: ص. 217-218-220). بالإضافة إلى ذلك، من الأهمية بمكان أن نأخذ في الاعتبار أن إمكانية التحقق بالنسبة لشليك تعني دائما الاحتمال المنطقي. يتعلق التحقق التجريبي بصدق القضية، يمكن على سبيل المثال توافقها أو عدم توافقها مع قوانين الطبيعة. وعلى النقيض من ذلك، فإن معنى القضية؛ أي السؤال عن معناها، قد يطرح فقط في إطار الاحتمال المنطقي للتحقق. لاحظ أن هذه النقطة بالتحديد مطروحة في نقاش نونبر 1934 بين شليك و كارناب فيما يتعلق بمقالة لويس، والتي من خلالها كان كارناب يهدف إلى الرد عليه أيضا. بالنسبة إلى شليك، من غير المعقول الافتراض، كما فعل كارناب، بأن الاحتمال المنطقي للتحقق يمكن أن يتعارض مع قوانين الطبيعة؛ لأنه في هذه الحال، فإن رفض قانون طبيعي يعني أن القوانين الطبيعية يمكن أن تكون بلا معنى (رودولف كارناب 029-28-08). وعلى النقيض من ذلك، فإن القضايا التي لا معنى لها هي في رأي شليك هي القضايا التي تمثل المستحيلات المنطقية (شليك 2013: ص. 113-114؛ انظر أيضا فريدل 2013: ص. 103-104). لذلك، فإن النتيجة الأخرى هي أن التحقق كاحتمال منطقي يمثل الشرط الكافي والضروري للمعنى، ويظهر في الحال أن المشكلة ذات المعنى لا يمكن أن تكون «غير قابلة للحل من حيث المبدأ» (شليك 2008: ص. 708). إن المثال ذاته الذي يلفت شليك إليه انتباه المرء مرة أخرى هو السؤال الذي طرحه لويس حول الجانب الآخر من القمر (شليك 2008: ص. 728). لذلك، يؤكد شليك أنه «سكون من اليسير إظهار أنه لا يوجد اختلاف جدي بين وجهة نظر البراغماتية كما تصورها الأستاذ لويس، ووجهة نظر جماعة فيينا التجريبية (شليك 2008: ص. 716).

[12] ردًا على اقتراح شليك حول مناقشة مقالة «التجربة والمعنى»، لاحظ لويس في رسالة صدرت في 14 دجنبر سنة 1934 أنه فيما يتعلق بالتحقق ربما لم تكن النقطة واضحة. لقد كان شك لويس على وجه الخصوص ينصب على الأنا-وحدية، التي أيدها كارناب، ولكن حسب لويس متضمنة أيضا في التحقق الخاص بشليك، لقد كتب لويس: «لم أكن أنوي اتهام دائرة فيينا بالأنا-وحدية الميتافيزيقية، لقد قصدت أن أشير إلى أنه، بالنسبة إليك، فإن المسألة بين الأنا-وحدية الميتافيزيقية وأي بديل ميتافيزيقي لا معنى لها، وقد قصدت أن اعترض على هذه النتيجة» (شليك، 107/ لويس-1). في الواقع، لقد كان لويس مقتنعا بأن فعل المعرفة الذي يتخذ طابعا أنا-وحدوي «لم يكن أكثر غرابة ووهمية من وحدة التعالي الكانطي للإدراك» (لويس 1970: ص. 262). لم يكن شليك، من جانبه، راضيا كذلك عن «الأنا-وحدية المنهجية» لكارناب، وفي رده على لويس، عرف اختيار كارناب للمصطلح بأنه «مؤسف» (شليك 2008: ص. 735). لقد أكد

شليك أنه من خلال نظرة فاحصة، فإن صيغة كارناب لن تكشف عن نوع من الأنا-وحدية، وإنما كشفت عن «منهج لبناء المفاهيم» (شليك 2008: ص. 735). وقد أتاحت هذه الخطوة لشليك الفرصة لطرح الخطأ الذي يؤثر على أي طريقة في اعتبار العقل كشيء داخل الجسد في المناقشة، لقد بين أنه يتصف بـ«المغالطة المثالية التي تؤدي إلى الأنا-وحدية» وقد شجب لويس خطرهما على نحو جدي (شليك 2008: ص. 737).⁶

[13] إن تقارب شليك المتأخر من لويس، جنبا إلى جنب مع اهتمامه بكتاب بيرسي و. وبيردمان Percy W. Bridgman «منطق الفيزياء الحديثة» (شليك 2008: ص. 131-190-714)، يشهد على زيادة الحوار بين التجريبية المنطقية والبراغماتية الأمريكية، وحتى قبل حل المجمع العلمي الأوروبي، فإنهما يمثلان «مشروعين متشابهين بدلا من مشروعين مختلفين» كما أكد آلان و. ريتشاردسون (ريتشاردسون Richardson 2003: ص. 1). من وجهة نظر فلسفية، فإن السؤال يتعلق بما إذا كانت إعادة الفحص الدقيق لقضية شليك ولويس يمكن أن تقترح طريقة ثالثة محتملة تتجاوز فصل الطريقتين اللتين رأهما شليك بداية في وقت المقابلة الأولى لما سماه في سنة 1910 بالبراغماتية «غير العلمية» في ألمانيا. يبدو من المعقول اقتراح أن البراغماتية التصورية للويس وتصور شليك المتأخر للمعنى والتحقق قد وجدا نقطة تقارب مهمة حول التحقق، على الرغم من أن أصول كل واحد منهما لا تزال مختلفة كلياً، وإلى حد ما، غريبة على نحو متبادل بينهما.⁷ قد نضيف أنه ليس من قبيل الصدفة أن لويس لعب دورا رائدا في إعادة اكتشاف أبو البراغماتية، تشارلز ساندرز بيرس في ثلاثينيات القرن الماضي، وبالتالي، وضع المقدمات لمزيد من التطورات للحركة، كما تم توضيحه لاحقا، على سبيل المثال من قبيل ويلارد ف. أ. كواين Willard V. O. Quine في سنة 1981. لقد اقترح كواين نفسه أن المبدأ البراغماتي الشهير لبيرس يمكن اعتباره المحاولة الأولى لتطوير نظرية التحقق من المعنى المشابهة لتلك التي تشاركها دائرة فيينا في فتراتنا الأخيرة (كواين 1981: ص. 30). بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمرء أن يقترح أن فلسفة بيرس المتأخرة قدمت تصورا متطورا لما يعنيه التحقق، بحيث أن بيرس لم يؤمن قط بـ«أسطورة» قابلية الاختبار المحددة للقضايا التجريبية (شوفيري Chauviré 2001). وفي هذا الصدد، توقع بيرس «تحديد» التجريبية التي اتبعتها كارناب في وقت لاحق، على الرغم من مفهومه للتجربة الذي كان على أي حال أكثر «ثراء»- حسب هوكواي- مما جعل نظرية التحقق عند جماعة فيينا قادرة على صياغته. (هوكواي Hookway 2013: ص. 33).

6- انظر كذلك مقالة شليك (2008: ص. 743)، حيث يقول: «الأنا-وحدية لا معنى لها من خلال نقطة بدايتها، وبالتالي، فمأزق التمرکز الذاتي لا معنى له».

7- يقترح أولن Olen (2007) أن وجهتي نظر شليك ولويس مختلفتان تماما، ولا تسمحان بادعاء مقنع بشأن التقارب بين التجريبية المنطقية والبراغماتية. ولا يزال يبدو أن أولن يعتبر شليك وكارناب الهدفين المشتركين لنقد لويس، لذلك يتجاهل حقيقة أن لغة كارناب الرسمية تمثل انحرافا خاصا جدا عن التحقق. لا يتداخل موقف لويس المتشكك تجاه كارناب مع شكوكه تجاه شليك. انظر بشكل خاص إلى ما يشير إليه لويس في المقالة الأخيرة «الوضعية المنطقية والبراغماتية» بالإشارة إلى مقالة «فلسفة كارناب والتركيب المنطقي» من خلال قوله: «تفشل النظرية الوضعية [أي كارناب] في التمييز بين المعنى النحوي أو اللغوي - علاقة تعبير لفظي واحد بتغيرات لفظية أخرى- وبين المعنى التجريبي، الذي يرتبط بالتعبيرات بما يمكن تقديمه في التجربة» (لويس 1970: ص. 96). هذه العبارة الأخيرة «علاقة التعبيرات بما يمكن تقديمه في التجربة» هي، للأسف، مجرد نقطة من تصور شليك للصياغات.

[14] إن إعادة التنظيم للبراغماتية من خلال مواقف بيرس تعتبر ذات أهمية حاسمة لفهم آراء لويس الخاصة فيما يتعلق بالتجريبية المنطقية. لقد سعى لويس من خلال إثبات التطابق الذاتي لبيرس بنوع من الميتافيزيقا إلى التأكيد أن الأسئلة الميتافيزيقية هي أسئلة أكثر عمومية، ولا يتم اختبارها من خلال التحقق التجريبي، يمكن أن تلعب هذه الأسئلة دورا حاسما في توجيه المناقشات التي لا بد منها، والأكثر عمومية حول طبيعة المعرفة وطبيعة العلم. كما احتج لويس في سنة 1941 بقوله: «هناك أسئلة تتعلق ببعض القرارات التي يجب أن تتخذ لصالح أي نظرية للعلم أو للمعرفة، أو لخاصية التجربة على وجه العموم، بالنسبة لها أي مجموعة محدودة من التجارب أو الملاحظات، مثل تلك الخاصة بالعلوم الطبيعية، فهي إما غير ضرورية أو غير مجدية أو كلاهما.» (لويس 1970: ص. 106). لقد زعم لويس أن الوضعيين المناطقية قد استبعدوا كليا وظيفة مماثلة للميتافيزيقا التي تصورناها، كما يمكن أن نقول، باعتبارها نوعا من الإطار العام الذي يمكن من خلاله التعامل مع الأسئلة الفلسفية كفنّة من العبارات التي لها بالتأكيد معنى، لكنها ليست كذلك، إذ يمكن التحقق منها «في ظل الأوضاع الإنسانية، ولا تنتمي إلى مجال العلوم» (لويس 1970: ص. 107). هل كانت هذه الرؤية متوافقة مع رفض شليك الفلسفي للميتافيزيقا، ومتوافقة مع التحول اللغوي الذي دافع عنه منذ الثلاثينيات؟ يفود هذا السؤال إلى قضية ثالثة، أخذت لسوء الحظ القليل من الاعتبار في الدراسة حتى الآن.

3- التحقق والقيم الأخلاقية

[15] باتباع اقتراحات لويس، يجب بالتالي التأكيد على نقطة أخيرة. فقد أشار في مقالته «الوضعية المنطقية والبراغماتية» إلى جانب يلخص جيدا ما نراهن عليه هنا. «فيما يتعلق بمشكلات القيم والأخلاق، فإن التناقض بين الوضعية المنطقية والبراغماتية هو الأقوى [...] فبالنسبة إلى البراغماتية، لا يمكن أن يكون هناك تقسيم نهائي بين «المعياري» و«الوصفي»» (لويس 1970: ص. 106-112). كما كتب لويس إلى شليك في سنة 1934، «إن» الخط الفاصل بين التجريبي والميتافيزيقي وبين القابل للتحقق واللا معنى» بدا مرسوما «على نحو حاد للغاية» كما نفكر في «موضوعية أحكام القيم». هذه النقطة بالضبط تحتاج إلى التأكيد عليها من أجل توضيح المناقشة بين شليك ولويس حول التحقق على نحو صحيح. بالنسبة إلى وجهة النظر الأساسية لدائرة فيينا، فالأحكام الأخلاقية والمعايير الأخلاقية لا تنتمي على العموم إلى المعاني المعرفية، وبالتالي، فهي بخلاف القضايا التي لها معنى، التي تهتم بالقضايا من حيث الصدق أو الكذب. يتم الحفاظ على وجهة النظر هذه عند كارناب منذ صدور كتاب «البناء المنطقي للعالم» (الصادر سنة 1928)، وعلى وجه الدقة حتى منذ مساهمته اللاحقة في مبدأ التحقق ورفض الميتافيزيقا.⁸ في مقالة موجزة صدرت سنة 1934، حيث تم تمييز مجال القرار العملي والقيم الأخلاقية عن المعرفة العلمية، وعن العبارات القابلة

8- حقيقة، لم يكن كارناب واضحا جدا في التشكيك في الأساس المعرفي للقيم سنة 1928 (انظر كارناب 2003: ص. 233-239، وانظر كذلك مورمان 2006 Mormann). ومهما يكن، فقد كان لويس على دراية جيدة بعمل كارناب الأساس، والذي درسه بعناية (مورفي Murphey 2005: ص. 221).

للتحقق بفاصل حاد- يجادل كارناب بقوله: «إن الاعتبار العلمي» «لا يحدد الهدف الذي تم بناؤه [بارادنتا]». (كارناب 1934: ص. 259). لذلك، فحسب كارناب، هناك تقسيم بين البعد الواقعي والمجال المعياري لا يمكن تجاوزه.

[16] وعلى النقيض من ذلك، أوضح لويس في سنة 1936 أن المشكلة تشتمل فقط على تحديد ما إذا كان من الممكن حصر العبارات المعيارية في مجال اللغة التي لا معنى لها أو في اللغة «العاطفية» (لويس 1970: ص. 152). فلرسم حل بديل، يقترح لويس أن يأخذ في اعتباره تصور اختلاف اللغة عن البنية التحليلية الصورية التي تميز بها كارناب. وعلى الرغم من أن لويس لم يتأثر بـ«التوجه اللغوي» الذي فُتح من قبل كتاب «الرسالة» لفيد غنشتاين، إلا أنه يبدو هنا شديد الحساسية للاستعمالات المختلفة للغة (سواء في الحياة اليومية أو في السياق العلمي). إن الاستعمال الذي اعتبرته دائرة فيينا مهملاً على نحو مبالغ فيه هو «الاستعمال التعبيري»، الذي يستلزم القدرة على التعبير عن التجربة الحية، وعن المشاعر، وعن التقدير الجمالي أو الأخلاقي، وعن الحدس، وعن الخيال. فيما أن مجال الحياة الإنسانية هذا يبدو مختلفاً تماماً عن مجال الحكم والإدراك والمعرفة والتحقق للوهلة الأولى، فإنه الغموض الغريب-كما يعتقد لويس- ينشأ عن فحص مسألة المعيارية ومسألة استعمال اللغة. وعند جماعة فيينا، على وجه الخصوص، تم إهمال المعاني التعبيرية، انطلاقاً من افتراض أن فئة العبارات المعرفية تطال فقط قضايا يمكن التحقق منها، أو تكون صادقة أو كاذبة ومتعلقة باللغة الحاملة للمعنى. فحسب لويس، يمثل هذا التصنيف الضيق ببساطة «خلطاً» يجب أن نتناوله كنتيجة لمعيار التحقق غير المبرر، الذي «ينكر إمكانية المعنى الموضوعي في حال التنبؤات القيميّة» (لويس 1970: ص. 157). بالإضافة إلى ذلك، يقوم فشل مماثل على فشل آخر يتعلق بمفهوم الموضوعية (بالمعنى البراغماتي الأصيل) والذي يفترض مسبقاً وينطوي في آن واحد على علاقة بين الذوات، أي إمكانية إيصال معنى يتجاوز المخاطر- التي لا يتجنبها كارناب- لإضفاء الشرعية على نوع من الأنا-وحدية. وباختصار، بالنسبة للويس، فإن «الحجة الدامغة» التي لم يشاركها كارناب تؤدي للأسف إلى استنتاج مفاده أنه «لا يوجد قانون ضد تعريف معاني القيمة المشتركة بين الذوات بالنسبة إلى سلوك جماعة» (لويس 1970: ص. 158). بناء على ذلك، يبدو من المعقول للغاية أن نعتقد أنه «سيكون من التناقض الشديد أن نقول أن مثل هذه العبارات التعبيرية ليست صادقة أو كاذبة» (لويس 1970: ص. 155).

[17] لقد كان التحدي الذي طرحه لويس على دائرة فيينا ذا أهمية بالغة على وجه التأكيد، فهناك فرق مهم آخر تم تجاهله عادة من جانبه، لقد كان شليك منخرطاً فعلياً في خلق أخلاقيات علمية خالية من الميتافيزيقا، ومتشككا مع ذلك في الحالة غير المعرفية للأخلاق التي يدعيها أتباع التجريبية المنطقية، كما هو الحال في الحالة المؤثرة للغاية على سبيل المثال في نظرية القيم العاطفية عند آير (آير 1946: ص. 102-120). لقد تم تفصيل أخلاقيات شليك الطبيعية في كتابه «مشكلات الأخلاق» المنشور سنة 1930، والذي اقتبس منه لويس أيضاً في المقالة التي فحصناه أعلاه. يبدو للوهلة الأولى أن عمل شليك مشبع على

وجه كلي بالتوجه اللغوي الذي افنتحه **فيدغنشتاين**، كما يبدو جليا من خلال قراءة إعلان المشروع في المقدمة، حيث يؤكد **شليك** أن الفلسفة لا ينبغي أن تكون علما أو «نسقا» من القضايا، وإنما هي نشاط. فعلى عكس مفهوم الفلسفة الذي أوضحه **شليك** بالفعل في مقالته الأساسية المتعلقة بنقطة التحول في الفلسفة (**شليك** 2008: ص. 213-222)، يجب تعريف الفلسفة على أنها توضيح لمعنى القضايا العلمية أو اكتشاف معناها، وبالمعنى الصحيح للعبارة، فهي ليست بحال من الأحوال مشروعاً علمياً، ولكنها مجرد نشاط «يشكل جوهر الفلسفة، ولا توجد قضايا فلسفية، بل توجد فقط أفعال فلسفية» (**شليك** 1939: ص. 13 من المقدمة). ومع ذلك، يهدف **شليك** في تساؤلاته الأخلاقية إلى تقديم مساهمة في «المعرفة العلمية» للسلوك الأخلاقي الإنساني، حيث إن أساس الأخلاق نفسي، فالأخلاق: على الرغم من أي التزام بروى **فيدغنشتاين** حول الأخلاق والقيم، فإنها «علم واقعي» (**شليك** 1939: ص. 2-20).⁹

[18] ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الأخلاق باعتبارها علم نفسي أو - بعبارة أخرى - باعتبارها مجالاً طبيعياً ومعرفياً تتغلب على «التقسيم العظيم» أي التقسيم بين العلوم الواقعية والعلوم المعيارية.¹⁰ بالنسبة إلى **شليك**، فإن هذا النوع من التضاد «خاطئ من أساسه» (**شليك** 1939: ص. 17)، كما يصر على أن الفلاسفة يجب أن يتصوروا الأخلاق باعتبارها علماً للواقع الإنساني. لذلك، يبدو من الصواب تماماً رفض الأخلاق الكانطية، وعلى العموم «ففخر هؤلاء الفلاسفة الذين يعتبرون مسائل الأخلاق هي أكثر المسائل نبلاً ورفعة لمجرد أنهم لا يشيرون إلى المشترك، ولكنهم يهتمون بما يجب أن يكون خالصاً». (**شليك** 1939: ص. 21). في التعارض الجلي عند **كارناب**، يقترح **شليك** أن الأخلاق تتطلب تفسيراً للحكم الأخلاقي والسلوك الأخلاقي؛ لأن «جوهر الأخلاق» يمكن تفسيره فقط من خلال استكشاف أسباب الأفعال البشرية، يعني من خلال نظامهم وانتظامهم، فالطريق المستقيم للأخلاق طريق نفسي، وبهذا المعنى، لا تتميز الأخلاق باستقلالها المفترض عن التجربة، وإنما تتميز ببحثها عن الحقيقة (**شليك** 1939: ص. 26-30).

[19] في آخر المطاف، تتضمن مقاربة **شليك** للمشكلات الأخلاقية معارضة للآراء التقليدية للقيم وأخلاق القيم التي مثلت اتجاهها واسع الانتشار داخل الفلسفة الألمانية في ذلك الوقت (يمكن للمرء أن يذكر في هذا الصدد شخصيات من قبيل **هنريك ريكيرت Heinrich Rickert** أو **ماكس شيلر Max Scheler** على سبيل المثال). بالنسبة إلى **شليك**، بخلاف التصور الخاطئ للقيم باعتبارها «مطلقة» ومستقلة تماماً عن التجربة النفسية وعن عملية التقييم النفسي، فإنه يمكن تطبيق مبدأ التحقق في مجال القيم كذلك. فالقيم ليست صحيحة «في حد ذاتها»، ولكنها نتاج لأصل نفسي، بحيث تكون متجذرة في الحالة التجريبية، والأهم من ذلك، فإنه يمكن التحقق منها في ضوء بعض الوقائع النفسية المعطاة. بسبب الأساس النفسي للقيم والأفعال

9- تجدر الإشارة إلى أن **شليك** في مقالته الصادرة سنة 1932 تحت عنوان «مستقبل الفلسفة» يؤكد على الخصائص العلمية للأخلاق (وعلم الجمال) في هذه العبارات: «من المؤكد أن الأخلاق والجمال لا تمتلك حتى الآن مفاهيم واضحة بما فيه الكفاية، ولا يزال معظم عمل المهتمين بها مكرساً لتوضيها. وبالتالي، فإنه يمكن تسمية عملهم بالفلسفي، لكن في المستقبل، سيصبحان جزءاً من النسق العظيم للعلوم بالطبع.» (**شليك** 2008: ص. 388).

10- فيما يتعلق بالأخلاق عند **شليك**، انظر **ستيرن-كيليت Stern-Gillet** 1983، و**بونيت Bonnet** 2001، و**فونسو Fonesu** (2006: ص. 243-244)، و**سيغيتسليتير Siegetsleitner** (2014: ص. 265-331)، و**فيراري Ferrari** 2018.

التقييمية، فإنه يبدو من المبرر العثور على «التحقق من قضية تتعلق بالقيم في حصول تجربة محددة». لذلك، يكمن معيار التحقق فيما يتعلق بالقيم الأخلاقية-كما يقول شليك- في العثور على «التجربة المتوافقة» أي في «الشعور بالمتعة» التي توقظهم. فهذا الشعور يستنفذ على نحو تام «جوهر القيمة» (شليك 1939: ص. 105).

[20] لننتقل الآن إلى لويس، لا يمكن اعتبار الموقف النقدي الذي يتخذه تجاه كارناب صحيحا بالنسبة إلى شليك أيضا- في البداية، يتفق لويس مع شليك فيما يتعلق بالحالة التجريبية لأي نوع من التقييم، الذي يمكن التحقق منه، وبالتالي اختباره على أنه صادق أو كاذب، كما سيقترح لويس أن «التقييمات شكل من أشكال المعرفة التجريبية، لا تختلف جوهريا عن ما يحدد صحتها أو تبريرها، وعن الأنواع الأخرى من المعرفة التجريبية» (لويس 1946: ص. 365). فعلى الرغم من التزامه العميق بأخلاقيات كانط، فإن لويس يظل براغماتيا في النظر إلى الأفعال الإنسانية على ضوء النتائج التي يمكن أن تنتج عنها. لذلك، فعند القيام بذلك، فإننا نتعامل مع «واحدة من أهم القدرات المعرفية» (المصدر نفسه). وهذا يضعه على مسافة بعيدة عن شليك. في تأطير هذا الفضاء التصوري للأخلاق والأحكام القيمة، يحاول لويس أن يأخذ في الاعتبار مشكل موضوعية المجال الأخلاقي على نحو جدي، إذ إن هذا المجال ينتمي إلى التبادل الذاتي، وينتمي إلى مجال التواصل الإنساني، وإلى مشروع حياة اجتماعية مرغوب فيه كونيا باعتباره مشروعا غنيا وموجه عقليا بأهداف مشتركة. يؤكد لويس في هذا السياق مرارا وتكرارا على أهمية التحديد الصحيح لدور «الاختبار النهائي للحكم»، والذي لا يتألف إلا من لفظين، وهما التنبؤ والتحقق (لويس 1970: ص. 173-174).

[21] هناك شيء آخر مشترك بين لويس وشليك، ولكن بالتأكيد ليس مشتركا بين لويس و كارناب، يشترك لويس وشليك في الافتراض الأساس بأن القيم والأحكام الأخلاقية (أو القضايا) تعرض مضمونا معرفيا، لذلك، فإنه يمكن التحقق منها بالمعنى الأوسع للتحقق كما تم مناقشته خلال الثلاثينيات داخل جماعة فيينا، وفي جامعة هارفارد كذلك. وعلى النقيض من ذلك، عند مقارنة مفهوم لويس وشليك للتجربة، يمكن للمرء أن يستنتج أن مفهوم شليك للتجربة كان أضيق بشكل جلي من مفهوم لويس. فكما أوضحت ساندراروزنتال بالنسبة للويس، فإن «الوسائل والغايات مندمجة على وجه لا ينفصم في الطبيعة الكلية للتجربة المستمرة في تدفقها الزمني» بينما «تدمج أخلاقياته أهمية النتائج ودور الأوامر المتجذرة في قدراتنا الطبيعية، باعتبارها موجودات زمنية، وأهداف موجهة، وحلولا لمشكلات». (روزنتال 2007: ص. 139-151). سواء كان الانطلاق من مثل هذا التصور للتجربة من شأنه أن يجعل من الممكن توسيع وإثراء رؤى جماعة فيينا في فترة «التلاقح» بين التجريبية المنطقية والبراغماتية، فإن هذا السؤال لا يتطلب اعتبارات تاريخية، وإنما يتطلب اعتبارات منهجية، لكن هذه الاعتبارات بالطبع، مهمة من أجل المزيد من البحث.

ماسيمو فيراري - جامعة تورينو، إيطاليا

مصادر ومراجع صاحب المقالة

- 1- AYER Alfred J., (1946), *Language, Truth and Logic*, 2nd edition, New York, Dover.
- 2- AYER Alfred J., (1977), *Part of my Life*, London, Collins and Sons.
- 3- BECK Lewis W., (1953/54), “Die Kantkritik von C. I. Lewis und der analytischen Schule,” *Kant-Studien*, 45, 3-20
- 4- BECK Lewis W., (1968), “The Kantianism of Lewis,” in Paul A. Schilpp (ed.), *The Philosophy of C. I. Lewis*, La Salle (Illinois)-London, Open Court-Cambridge University Press, 271-85
- 5- BONNET Christian, (2001), “Le positivisme éthique de Schlick,” *Les Études philosophiques*, juillet septembre, 371-85
- 6- CALCATERRA Rosa M., (2009), “L’a priori pragmatico di Clarence Irving Lewis,” *Discipline Filosofiche*, 29 (2), 103-20
- 7- CALCATERRA Rosa M., (2015), “Il pragmatismo concettuale di Clarence Irving Lewis,” in Giovanni Maddalena & Giancarlo Marchetti (eds), *Il pragmatismo. Dalle origini agli sviluppi contemporanei*, Roma, Carocci, 157-68
- 8- CARNAP Rudolf, (1934), “Theoretische Fragen u. praktische Entscheidungen,” *Natur und Geist*, II, 257-60
- 9- CARNAP Rudolf, (2003), *The Logical Structure of the World and Pseudoproblems in Philosophy*, trans. Rolf A. George, Chicago and La Salle, Open Court.
- 10- CHAUVIRÉ Christiane, (2001), “De Cambridge à Vienne. La maxime pragmatiste et sa lecture vérificationniste,” in Jan Sebestik & Antonia Soulez (eds), *Le Cercle de Vienne. Doctrines et controverses*, Paris, L’Harmattan, 43-58
- 11- FERRARI Massimo, (2017), “William James and the Vienna Circle,” in Sami Pihlström, Friedrich Stadler & Niels Weidtmann (eds), *Logical Empiricism and Pragmatism*, Wien/New York, Springer, 15-42
- 12- FERRARI Massimo, (2018), “FelicITÀ e conoscenza in Schlick,” in Paola Rumore (ed.), *Momenti di felicità. Per Massimo Mori*, Bologna, Il Mulino, 93-114
- 13- FONNESU Luca, (2006), *Storia dell’etica contemporanea*, Roma, Carocci.

- 14- FRIEDL Johannes, (2013), *Konsequenter Empirismus. Die Entwicklung von Moritz Schlicks Erkenntnistheorie im Wiener Kreis*, Wien-New York, Springer.
- 15- HOOKWAY Christopher, (2013), “The Principle of Peirce and the Origins of Pragmatism,” in Alan Malachowski (ed.), *The Cambridge Companion to Pragmatism*, Cambridge, Cambridge University Press, 17-35
- 16- KEGLEY Jacqueline A. K, (2017), “C. I. Lewis? A Significant Figure in American Pragmatism: Tracing Lines of Influences and Affinities of Themes and Ideas,” in Peter Olen & Carl Sachs (eds), *Pragmatism in Transition. Contemporary Perspectives on C. I. Lewis*, Cham, Palgrave Macmillan, 11-39
- 17- LEWIS Clarence Irving, (1918), *A Survey of Symbolic Logic*, Berkeley, University of California Press.
- 18- LEWIS Clarence Irving, (1929), *Mind and World Order*. Outline of a Theory of Knowledge, London, Scribner’s Sons.
- 19- LEWIS Clarence Irving, (1946), *An Analysis of Knowledge and Valuation*, La Salle (Illinois), The Open Court Publishing.
- 20- LEWIS Clarence Irving, (1970), *Collected Papers of Clarence Irving Lewis*, edited by John D. Goheen & John L. Mothershead Jr., Stanford (California), Stanford University Press.
- 21- LIMBECK-LILIENAU Christian, (2012), “Carnap’s Encounter with Pragmatism,” in Richard Creath (ed.), *Rudolf Carnap and the Legacy of Logical Empiricism*, Dordrecht/ Heidelberg/London/New York, Springer, 89-111
- 22- MORMANN Thomas, (2006), “Werte bei Carnap,” *Zeitschrift für Philosophie und philosophische Forschung*, 60, 169-89
- 23- MORMANN Thomas, (2012), “Toward a Theory of the Pragmatic A Priori: From Carnap to Lewis and Beyond,” in Richard Creath (ed.), *Rudolf Carnap and the Legacy of Logical Empiricism*, Dordrecht/ Heidelberg/London/New York, Springer, 113-32
- 24- MORRIS Charles, (1937), *Logical Positivism, Pragmatism and Scientific Empiricism*, Paris, Hermann.
- 25- MURPHEY Murray G., (2005), C. I. Lewis. *The Last Great Pragmatist*, Albany, State University of New York Press.

26- MURPHEY Murray G., (2006), "C. I. Lewis," in John R. Shook & Joseph Margolis (eds), *A Companion to Pragmatism*, Oxford, Blackwell, 94-100

27- NEURATH Otto, (1983), *Philosophical Papers 1913-1946*, ed. by Robert S. Cohen & Marie Neurath, Dordrecht/Boston/Lancaster, Reidel.

28- OLEN Peter, (2017), "Diverging Paths? Conceptual Pragmatism and Logical Empiricism," in Peter Olen & Carl Sachs (eds), *Pragmatism in Transition. Contemporary Perspectives on C. I. Lewis*, Cham, Palgrave Macmillan, 63-77

29- QUINE Willard V. O., (1981), "The Pragmatists' Place in Empiricism," in Robert J. Mulvaney & Philipp M. Zeltner (eds), *Pragmatism: Its Sources and Prospects*, Columbia, University of South Carolina Press, 21-39

30- RICHARDSON Alan W., (2003), "Logical Empiricism, American Pragmatism, and the Fate of Scientific Philosophy in North America," in Gary L. Hardcastle & Alan W. Richardson (eds), *Logical Empiricism in North America*, Minneapolis-London, University of Minnesota Press, 1-24.

31- ROSENTHAL Sandra B., (2007), *C. I. Lewis in Focus. The Pulse of Pragmatism*, Bloomington and Indianapolis, Indiana University Press.

32- SCHLICK Moritz, (1939), *Problems of Ethics*, trans. by David Rynin, New York, Prentice-Hall.

33- SCHLICK Moritz, (1974), *General Theory of Knowledge*, trans. by Albert E. Blumberg, with an introduction by Albert E. Blumberg & Herbert Feigl, Wien, Springer.

34- SCHLICK Moritz, (1979), *Philosophical Papers*, vol. I: (1909-1922), edited by Henk L. Mulder & Barbara F. B van de Velde-Schlick, trans. P. Haeth, Dordrecht/Boston/London, Reidel.

35- SCHLICK Moritz, (2008), *Kritische Gesamtausgabe*, Abteilung I, vol. 6, Die Wiener Zeit. Aufsätze, Beiträge, Rezensionen 1926-1936, edited by Johannes Friedl & Heiner Rutte, Wien-New York, Springer.

36- SIEGETSLEITNER Anne, (2014), *Ethik und Moral im Wiener Kreis. Zur Geschichte eines engagierten Humanismus*, Köln-Weimar, Böhlau.

37- STADLER Friedrich, (2003), "The 'Wiener Kreis' in Great Britain: Emigration and Interaction in the Philosophy of Science," in Edward Timms & John Hughes (eds), *Intellectual*

Migration and Cultural Transformation. Refugees from National Socialism in the English-Speaking World, Wien-New York, Springer, 155-79

38- STADLER Friedrich, (2007), “History of the Philosophy of Science. From Wissenschaftslogik (Logic of Science) to Philosophy of Sciences: Europe and America, 1930-1960,” in Theo Kuipers (ed.), *Handbook of the Philosophy of Science: General Philosophy of Science – Focal Issues*, Amsterdam, Elsevier, 577-658

39- STERN-GILLET Suzanne, (1983), “Schlick’s ‘Factual Ethics’,” *Revue Internationale de Philosophie*, 144-145, 145-62

40- STUMP David J., (2011), “Arthur Pap’s Functional Theory of the A Priori,” *Hopos*, I, 273-89

41- STUMP David J., (2015), *Conceptual Change and Philosophy of Science. Alternative Interpretations of the A Priori*, New York, Routledge.

42- STUMP David J., (2017), “The Pragmatic Theory of A Priori,” in Peter Olen & Carl Sachs (eds), *Pragmatism in Transition. Contemporary Perspectives on C. I. Lewis*, Cham, Palgrave Macmillan, 147-67

43- ZAREBSKI Tomasz, (2017), “Sellars and Lewis on the Given and Empirical Knowledge,” in Peter Olen & Carl Sachs (eds), *Pragmatism in Transition. Contemporary Perspectives on C. I. Lewis*, Cham, Palgrave Macmillan, 199-217

MominounWithoutBorders



Mominoun



@ Mominoun_sm



مُهْمِنُون بِلا حُدُود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

info@mominoun.com
www.mominoun.com